مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الأول ،جانفي 2024. ص - ص137 -164.

المكاتب العربية ودورها في إدارة المجتمع الأهلي في الجزائر المستعمرة 1844/1870.

Arab offices and their role in manging civil society in colonial Algeria 1844/1870.

مخالفة فاطمة زهراء(*)
جامعة 08 ماي 1945، (الجزائر)،
mekhalfa.fatmazahra@univ-guelma.dz
مخبر التاريخ لأبحاث والدراسات المغاربية

بورغدة رمضان
جامعة 08 ماي 1945، (الجزائر)،
bouragdaramdane@gmail.com
مخبر التاريخ لأبحاث والدراسات المغاربية

تاريخ الاستلام: 2023/10/ 03 **تاريخ القبول:** 2023/10/ 09 **تاريخ النشر:** 2024/01/ 25

الملخص: شكلت المكاتب العربية منذ تأسيسها إدارة حقيقية داخل الإدارة الفرنسية مارست سلطات فعلية في تنظيم وحكم المجتمع الأهلي، حيث تعددت أجهزتها ووظائفها لاستيعاب السكان الأصليين وتنظيمهم وتهدئتهم على نحو يمكنها من اخضاعهم بشكل مستمر، فقد أكدت الكثير من الوثائق الفرنسية التي كان يرسلها صناع القرار في الجزائرالى مراكز الحكم في فرنسا على أن احتلال الجزائر يختلف عن ما قامت به فرنسا من توسعات في أوروبا وافريقيا وأن الوضع يتطلب نظاما خاصا لإدارتها، لذلك فقد كانت هذه المكاتب استثناء في النظام الإداري الفرنسي لم تعرفها فرنسا من قبل أنشأت لإدارة وضع خاص يضمن تهدئة القبائل الثائرة و قمع السكان.

الكلمات الدالة: الكلمات المفتاحية: مكاتب عربية _ الأهالي _ إدارة الأهالي _ ضباط المكاتب العربية _ آغا العرب.

Abstrac: Depuis sa création, les bureaux arabes ont constitué une véritable administration au sein de l'administration française qui a exercé de réels pouvoirs d'organisation et de gouvernance de la société indigène ses organes et ses fonctions ayant varié pour accueillir les autochtones, les organiser et les apaiser d'une manière De nombreux documents français envoyés par les décideurs en Algérie aux centres de gouvernance en France ont indiqué que l'occupation de l'Algérie est différente des expansions que la France a faites en Europe et en Afrique, et que la situation nécessitait un régime particulier pour sa gestion, ces offices constituaient donc une exception dans le système administratif français que la France ne connaissait pas auparavant.

* المؤلف المرسل.

Keywords:	les mots clés: Bureaux arabes _ les indigènes_ gestion des indigènes_ Arabes Agha.

1. مقدمة :

تعرضت الجزائر في النصف الأول من القرن 18 م لهجمة استعمارية كانت الأكثر وحشية في تاريخ فرنسا الاستعماري، وبعد فترة من التردد في السنوات الأولى من الاحتلال ألحقت الجزائر إداريا بفرنسا و اعتبرت من ممتلكاتها في افريقيا وذلك بموجب الأمر الملكي الصادر في 22 جويلية 1834 والذي جاء فيه "**تحكم الممتلكات الفرنسية في الشمال الافريقي بأمرنا الى أن يصدر قرار أخر أو يأمر بخلاف ذلك**" وقد اقتضى الوضع الجديد للجزائر التي اعتبرها نابليون الثالث أنها مملكة عربية وليست مستعمرة نظاما جديدا يتساوى فيه العنصر المسلم مع العنصر الأوروبي، هذا النظام الذي استوحته الإدارة الفرنسية من النظام الإداري السائد في فرنسا الأم مع احداث وتبعا لذلك اتخذت السلطات الاستعمارية سياستان متلازمتين ومتكاملتين: أما الأولى فتتمثل في سياسة الاخضاع، حيث استخدمت آلة عسكرية جبارة وشنت حربا وحشية تجلت في سياسة الأرض المحروقة التي انتهجها الماريشال بيجو[1] واستهدفت القضاء على حركة المقاومة، وعززت بواسطة حرب اقتصادية استهدفت تجريد المجتمع الجزائري من موارده الاقتصادية من خلال مصادرة الأراضي والغرامات المدمرة، أما السياسة الثانية فيطلق عليها سياسة الادماج assimilation من خلال انشاء مؤسسات مثيلة لتلك الموجودة في فرنسا مع احداث بعض التغيرات التي تكرس الاستغلال الاستعماري و تحافظ للظاهرة الاستعمارية على وجودها في الجزائر، ومن هذه الاستثناءات المكاتب العربية التي أنشأت للحفاظ على التقدم الذي أحرزه الاستعمار منذ دخوله الى الجزائر والتي كانت بمثابة جهاز اداري و استخباراتي على أساسه تبنى السياسة الفرنسية الأهلية.

فماهي طبيعة هذه المؤسسة الإدارية العسكرية القاعدية، وما الدور الذي لعبته في تكريس النظام الاستعماري في جزائر القرن التاسع عشر؟

2. التنظيم الإداري الأهلي في الجزائر قبل تأسيس المكاتب العربية:

بعد الاحتلال برزت مشكلة إدارة السكان الأصليين، وتوسعت مع تجسيد سياسة الاحتلال الشامل، فقد تردد الأهالي بين النظام التركي في اسناد هذه المهمة الى آغا العرب أو انشاء هيئة فرنسية ذات طابع أهلي، وقد كانت المحاولات الأولى سنة 1831 بإنشاء مؤسسة أهلية حملت اسم مجلس الوزراء العربي[2].

ففي 18 فبراير 1831 أعيد تنظيم الوظائف الأهلية، حيث أعيد تأسيس وظيفة الأغا[3] التي كان ينبغي قمع وتقليص بعض صلاحياتها، حيث وضع مرسوم صادر في 10 مارس 1831 تحت تصرفه 12 فارسا لخدمة المراسلات المعتادة مع رؤساء القبائل. وفي مارس 1832 خلال فترة رئاسة الجنرال أفيزار Avizard تم تنظيم مكتب عربي مكلف بالشؤون العربية حيث جمع فيه رجال على دراية باللغة العربية وبعادات البلاد وقد اعتبرت هذه الخطوة أول مرحلة في التواصل مع السكان الأصليين[4]. وفي عام 1834 صدر قرار بتاريخ 10 نوفمبر لتحديد صلاحيات هذا الأغا المكلف بتوجيه مباشر من الحكومة العامة[5]، وكان أول من شغل منصب آغا العرب هو حمدان بن أمين السكة وهو واحد من الشخصيات الجزائرية المعروفة حيث شارك في استجواب لجنة التحقيق الإفريقية التي أرسلت إلى الجزائر سنة 1833 إلى

جانب حمدان خوجة و أحمد بوضربة غير أن هذا الأخير لم ينجح في إتقان الوساطة بين الأهالي والإدارة الفرنسية لنقص درايته بأحوال القبائل الجزائرية[6].

وقد اقتضى التوسع الاستعماري في أرجاء البلاد الذي انتهجته الإدارة الفرنسية بعد أمرية 22 جويلية 1834م، وضع نظام إداري جديد يتماشى وطبيعة التطورات التي فرضتها عملية التوسع الاستعماري وتزايد شدة المقاومة الجزائرية، لهذا تقرر استبدال مجلس الوزراء العربي الذي اقتصرت مهمته على إدارة القبائل ومراقبة تحركاتها بالمكتب العربي la cabinet arabe الذي أسّس سنة 1834 وعهد بإدارته إلى النقيب لموريسيار Lamorciere والذي كان من أبرز مهامه ضمان التهدئة والاستخبار. وفي عام 1837 صدر مرسوم بتاريخ 22 أفريل نص على إلغاء منصب الأغا واستبدال المكتب العربي بمديرية الشؤون العربية direction des affaires arabes. تحت قيادة الجنرال دوماس أوجين Eugén Daumas[7].

وبمجرد وصول المارشال بيجو Bugeaud الى الجزائر في 06 جوان 1836 وتوليه منصب الحاكم العام للجزائر كتب إلى وزير الحرب في 10 جوان من ذات السنة مما جاء فيها ما يلي: **"حتى يتسنى لنا حكم إفريقيا يجب على رجالنا أن يتحلوا بالهدوء والقوة في نفس الوقت، وعندما أقول قوة فإني أقصدها عقليا وجسديا فقد حان الوقت للعقداء colonels ورؤساء المكاتب المسنين اللذين لا تدعمهم قوة العقل والقلب والقوة البدنية بأن يعودوا الى فرنسا"** وأشار إلى أن الإصلاحات الأكثر عملية لتحقيق الاستعمار المدني والعسكري هو إحداث مؤسسات تتوافق مع الحالة الاجتماعية والاقتصادية لهذا البلد [8].

وهكذا أدرك الماريشال بيجو مبكرا ضرورة تشكيل نظام يضم ضباطا متخصصين في إدارة القبائل الخاضعة، إلى جانب احتفاظهم بمهامهم العسكرية لهذا عمل على أن يكون لهؤلاء القادة ضباطا لديهم دراية بالقضايا الأهلية حيث تحدث في إحدى مراسلاته مع وزير الحرب Ministre de la guerre مؤرخة في 23 جويلية 1842 قائلا: **"يجب تشجيع الضباط الذين عكفوا على دراسة اللغة العربية وتفرغوا لحكم الأهالي للتمكن تدريجيا من التخلي عن الزعامات المحلية وحكم العرب بطريقة مباشرة"**[9]

كان بيجو يرسل التقارير بشكل دوري الى الملك حول التي تصف الوضع في الجزائر، وكان يدعو فيها دائما إلى ضرورة إحلال الأمن والتهدئة، وقد جاء في أحد التقارير سنة 1842 " **عليهم بالصبر (يقصد هنا المعمرون) أولئك الذين يرغبون فرنسا كدولة مدنية وسياسية في بلد لايزال فيه العنصر الأوروبي يحتل مثل هذا المكان الصغير"** وأشار الى أن الإصلاحات الأكثر عملية لتحقيق الاستعمار المدني والعسكري هو إحداث مؤسسات تتوافق مع الحالة الاجتماعية والاقتصادية لهذا البلد [10].

كما ذكر رجل القانون الفرنسي فيكتور فوشيVictor Foucher أيضا في دراسته حول المكاتب العربية اهتمام الماريشال بيجو بضرورة وضع مؤسسات تتماشى وطبيعة الوضع في الجزائر وقد استشهد فوشي بقول للماريشال بيجو جاء فيه[11]: **"بعد الغزو فإن الواجب والمصلحة الأولى هو أن يحكم هذا الشعب المهزوم جيدا، وفي هذا الصدد يختلف غزو الجزائر عن الفتوحات التي قمنا بها في أوروبا عندما كنا نحتفظ بمقاطعة محتلة، لم تكن أمامنا كل هذه العقبات، ففي افريقيا كانت مهمتنا صعبة جدا، كان علينا أن نجد الحلول**

لأخذ الأرض وابعاد أهلها واحلال عناصر جديدة مكانهم تختلف كل الاختلاف عنهم في العادات والدين...لذلك كان لابد علينا أن نظل دائما قريبين من الأهالي وهذا لا يتحقق حسب اعتقادي الا بوجود مؤسسات تضمن لنا هذا الأمر".

وفي هذا الوقت كانت الإدارة العسكرية في العمالة Province تتكون من:

لواء قائد الإقليم général de division

قائد الكتيبة أو السرب chef de bastion au d'escadron

عميد أو عقيد يقود التقسيمات الإقليمية des généraux de brigade ou des colonels commandant.

مكتب تابع لمديرية الشؤون العربية يكون رئيسه بدرجة نقيب Capitaine في التقسيمات الفرعية وفي الدائرة يكون برتبة ملازم Lieutenant[12].

لكن لم يحقق هذا التنظيم الأهداف التي كانت تسعى إليها الإدارة الفرنسية خاصة بعد اندلاع المقاومات الشعبية في الشرق والغرب الجزائري والتي كادت أن تنهي التقدم الذي أحرزه الاستعمار لذلك رأى الماريشال بيجو Bugeaud أنه إذا كان الغزو من عمل الجيش، فإن الحفاظ عليه سيكون من عمل المكاتب العربية التي أنشئت بمقتضى القرار الوزاري L'arrêté ministériel الصادر في 01 فبراير 1844 الذي اعتبر شهادة ميلاد المكاتب العربية[13]

3. نشأة المكاتب العربية:

يعرف ضابط المكتب العربي المعروف فرناند هيغونت Fernand Hugonet المكتب العربي على أنه حلقة وصل بين العرقين العربي والأوروبي وأنه مؤسسة لم يسبق لها وجود في النظام الإداري الفرنسي، حيث أنه استحدث خصيصا لإدارة وضع استثنائي خاص

بالأهالي، لذلك فمؤسسة المكتب العربي لا يمكن مقارنتها بأي شيء في الماضي الإداري الفرنسي[14].

ويرى فيكتور فوشي أيضا أنه لكي نحكم بشكل صحيح على مؤسسة المكاتب العربية العودة الى الأسباب التي أدت إلى إنشاءها، حيث زعم أنّ العرب في الفترة العثمانية كانوا يعانون من التجاوزات التي ترتكبها الحكومة التركية في حقهم، فقد كانوا ينظرون دون أن يحركوا ساكنا الى مصادرة ماشيتهم وحرق هكتارات من أراضيهم المزروعة قمحا لكن بعدها تكون ردة الفعل قوية جدا، فقد عانت الحكومة التركية من تمرد القبائل وحروبها عليها لكن غزونا وضع حدا لهذا الوضع، فقد كان لابد لنا أن نضمن لأنفسنا كل المؤسسات والوسائل لنكون آمنين هناك، وكان أول إجراء علينا تفعيله هو جعل القيادات المحلية تستمر في عملها لكن لصالح الحكومة الفرنسية وزودناها بكل الامتيازات التي تجعلها تضمن لنا استمرار الولاء، فهذا النظام الاستعماري الذي تم تفعيله على نطاق أوسع قادنا لاحتلال البلد بأكمله وان تم فرض هيمنتنا اليوم في كل مكان، فنحن مدينون بها جزئيا الى العمل المستمر للمكاتب العربية[15].

أما المؤرخ الفرنسي ألكسي دوطوكفيل Alixis de tocqueville، فذكر أنه لم توجد مؤسسة أكثر فائدة للسيطرة على كل أفريقيا مثل المكاتب العربية، هذه المؤسسة التي أنشأها الماريشال بيجو والتي نظمها وعمّمها، كانت ترتكز على جملة من المبادئ الحكيمة، وهي:

- ينبغي أن تكون السلطة السياسية التي تعطي للأمور دفعها الأول بيد الفرنسيين في كل مكان، ولا يمكن أن يتولى هذا الأمر رؤساء الأهالي حتى ولو كان من المأمون فيهم هذا أول مبدأ.

- السلطات الثانوية للمكاتب العربية تمنح للرؤساء الأهالي، ونقصد برؤساء الأهالي هنا: العرب الذين ينحدرون من عائلات أرستقراطية يشكلون ترتيبا هرميا: يأتي في قمته الخليفة والباشاغا والآغا ثم الآغوات ذوو الوظائف العسكرية والقضائية، ثم القياد والموظفون الإداريون.
- على الحكومة الفرنسية القضاء على بعض العائلات التي تملك سلطة دينية أو عسكرية والتي لم تقم بأي عمل يوحي بدعمها للسلطة الفرنسية في المنطقة، والعمل على إيجاد عائلات جديدة يكون لها تأثيرات من صنع فرنسا لكي تخدمها ضد كل من يثور على الإرادة الفرنسية[16].

وقد شكلت المكاتب العربية منذ تأسيسها إدارة حقيقية داخل الإدارة الفرنسية بفعل مؤسساتها وأجهزتها ومهامها المتفرعة، وأصبح المكتب السياسي حكومة داخل حكومة أو بالأحرى أصبح هو الحكومة نفسها بالنسبة للأهالي، مما عزز كل يوم الرابطة التي تربط السلطات العسكرية بالإدارات الأخرى الموضوعة بموجب مراسيم وقوانين استثنائية[17].

ويتكون الهيكل التنظيمي لهذه المؤسسة من: رئيس السرب وهو المسؤول عن المكتب وكان كل مكتب يضم مركزا إداريا على رأسه ضابط يتحدث اللغة العربية وعلى دراية بعادات وتقاليد الأهالي بالإضافة الى ملازم يقود فرقة المشاة وملازم ثاني يقود فرسان الصبايحية، مترجم، وضابط الصحة، هذا فيما يخص المكاتب المركزية أو كما اصطلح عليها بمكاتب الدرجة الأولى، أما المكاتب الفرعية أو مكاتب الدرجة الثانية فكانت تضم ضابطا وسكرتيرا عربيا أو خوجة وسكرتيرا فرنسيا ومترجما وطبيب بالإضافة إلى فرقة من الصبايحية[18].

فحسب الرتب العسكرية، فإن ضباط المكاتب العربية يخضعون للقائد العسكري الذي يكون له وحده حق إعطاء الأوامر وإمضائها والاتصال المباشر برئيسه تبعا لقواعد التدرج في المسؤوليات، فالقائد العسكري هو الذي يحكم العرب الذين هم تحت سلطته القضائية والضابط المكلف بالشؤون العربية لا يكون سوى وسيط وتبقى قيادة الأركان الحربية هي المكلفة بالشؤون العربية أمام الحاكم العام ولا تخضع الا لأوامره وتعمل باسمه، وبهذه الطريقة التنظيمية المركزية فإن القادة يمكن تغييرهم باستمرار في حين تبقى الأجهزة الإدارية ثابتة[19].

كما ذكر رجل القانون الفرنسي فيكتور فوشي Victor Foucher حول إدارة المكاتب العربية من طرف شخصيات أهلية:

"إن مؤسسة المكاتب العربية مهمة للغاية لتطوير الغزو والاستيطان كوسيط في التعامل مع السكان الأصليين، كما يرجع أيضا سبب تعيين شخصيات أهلية لرئاسة هذه المكاتب حسب ما جاء في قوله: "**إلى نقص الخبرة الفرنسية بأحوال الأهالي وأعرافهم**"، وقد استند في حكمه هذا على شهادة للنقيب دوانو le capitaine doineau رئيس المكتب العربي بتلمسان، حيث جاء في شهادته" **لقد شاركت بنفسي في الإدارة العليا للجزائر، وقد سمعت العديد من الانتقادات وبحثت في أسبابها، وقمت بقياس نطاقها الحقيقي وباختصار أدركت أنه من الصعب جدا إيجاد حكم سليم ومدروس جيدا من حيث المؤسسات والأشخاص عندما لا يكون لدينا المعرفة والخبرة المجلية لمعرفة حياة السكان واحتياجاتهم لتقدير ضروريات الغزو والحرب**"[20].

في حين صرح الماريشال بيجو في تعليمات مؤرخة في نوفمبر 1844: "**أن الإدارة ربما تتطلب علينا في بعض الوظائف الثانوية أن يدار العرب عن طريق العرب**"، كما صرح أيضا في ذات السياق أن الأمر أي العهد برئاسة المكاتب العربية للعرب أمر مؤقت حيث جاء

في قوله " **لكن إن استطعنا أن نجد في صفوف جيش كبير مثل الجيش الذي احتل الجزائر لسنوات عديدة عددا كاف من الجنود الذين يعرفون اللغة العربية ويعرفون عادات الأهالي للوصول إلى حكم مرض للمكاتب العربية، فالوقت وحده كاف لتدريب هؤلاء الوكلاء المناسبين لهذه المهمة الهامة والخاصة**[21]".

وفي العام الذي استسلم فيه الأمير عبد القادر أعاد الجنرال كافيناك Cavigna إنشاء أول خدمة مدنية للمكاتب العربية لمدينة الجزائر (مرسوم 01 مايو 1848) لكن لم يتمμ تنظيم مكاتب المقاطعات العربية بشكل نهائي حتى عام 1854 بموجب مرسوم إمبراطوري صدر في 08 أفريل بناء على اقتراح الماريشال فيلان Vaillant.

4. دور المكاتب العربة في إدارة الأهالي المسلمين:

فقد حدد مرسوم 08 أفريل 1854 وظائف المكاتب العربية حيث جاء في المادة 01 منه ما يلي [22]: " **تكون المكاتب العربية تحت اشراف المحافظين الذين تم تفويضهم منهم، وتتألف هذه المكاتب من رئيس ونائب وموظفين من الأهالي**"، وتحدد المادة 02 منه الصلاحيات الإدارية المخصصة للمكاتب.

ففي الدائرة أو البلدية الرئيسية يشرف المحافظ ويوجه من خلال هذا المكتب جميع الشؤون المحلية التي تمنحه المادة 02 ادارتها، وفي الدوائر الأخرى، يتم إعارة مساعدي المكتب العربي لنواب المحافظين للعمل بنفس الصفة، وفي المفوضيات المدنية يتم تنفيذ الوظائف من قبل المفوضين أنفسهم، ولكن على العكس في المكاتب العربية في المناطق العسكرية يمكن لرؤساء ونواب مكاتب الإدارات ممارسة صلاحيات تنظيمية ودينية كالتعليم والقضاء.

ورغم أن اكزافيير ياكونوX.yacono اعتبر أن المبدأ الأساسي لعمل المكاتب العربية أو كما سماه **"عقيدة المكاتب العربية " la doctrine des bureaux arabes**" هو التهدئة وضمان السلام، لأنه الشرط الأول لتوطيد الغزو والحفاظ على التقدم الذي حقّقه الاستعمار، فالأهلي الذي لم تعد تكفيه موارده التي صودرت معظمها، رغم أنهم وعدوا بإصلاح الأرض وتحسين الإنتاج لن يخسروا الكثير بانخراطهم مع زعماء التمرد والثائرين ضد مصلحة فرنسا.[23]

لكنّ طبيعة الوضع الاجتماعي والاقتصادي في الجزائر جعلت مهام المكاتب العربية أكثر شمولية، وهو ما تحدث عنه دوماس في تقاريره حول عمل المكاتب العربية، حيث قال" **ان الغرض من هذه المؤسسة، هو ضمان التهدئة الدائمة للقبائل من خلال إدارة عادلة ومنتظمة بالإضافة إلى إعداد سبل استعمارنا وتجارتنا، من خلال الحفاظ على السلامة العامة وحماية جميع المصالح المشروعة ورعاية مصالح الأهالي وهذه المهمة لا تعني فقط المشاركة الفعالة في الغزو، وأيضا ضرورة الدراية والمعرفة العميقة بالمجتمع الأهلي ومصالحه، والقوى التي تعمل فيه**[24]".

ففي ظل العزلة وسط القبائل المعادية في الغالب كان على ضباط المكاتب العربية أن يكونوا في نفس الوقت محاربين ودبلوماسيين وإداريين ومدراء للأشغال العمومية ومفتشين للضرائب ومستشارين زراعيين وقضاة ومدراء لشؤون التعليم الأهلي، ولهذا كانت مهام المكاتب العربية كثيرة ومتعدّدة، وهي:

- التنظيم والإشراف على الشركات Corporation.
- مراقبة التجمعات الدينية المعروفة باسم الاخوان khouans.

- التنظيم والإشراف على بيت المال .bitt el mâle
- إحصاء الفقراء والمعدومين والعمل على مساعدتهم.
- مراقبة الأسواق.
- مراقبة صانعي الأسلحة المحليين.
- العمل على تحديد قيمة الضرائب الموجهة للأهالي من خلال فحص وجرد لممتلكاتهم من العقارات وحتى الدواجن وكل أنواع الدواب والآلات[25].

كما كان من مهام المكاتب العربية أيضا: وضع قوائم بأسماء الأشخاص وممتلكاتهم خاصة عدد الهكتارات التي كانت أساس الضريبة المسماة العشور.

- أنواع الماشية وعددها التي يمتلكها كل فرد، وهي أساس ضريبة الزكاة.
- عدد الخيام والأكواخ وعلى أساسها توضع ضريبة الغرامة واللزمة، ويتم فحص هذه القوائم من قبل رؤساء المكاتب العربية ويتم رفعها من طرف القائد الأعلى Commandant supérieur الى اللجنة الاستشارية Commission consultative والتي تتكون من:

- القائد الأعلى للقسم .le commandant supérieur subdivision
- الرئيس .le président
- الوكيل العسكري .le sous – intendant militaire
- قائد المدفعية .le commandant de l'artillerie
- القائد الهندسي .le commandant de génie

- الضابط المسؤول عن الشؤون العربية l'officier chargé des affaires arabes. الذي يكون المسؤول عن الوظائف المدنية والقضائية. L'officier chargé des fonctions civil et judicaire
- قاضي الأمن le juge de paix.
- رئيس البلدية. Le maire
- رؤساء الدوائر المالية المختلفة les cheffes des divers services financiers
- ضابط صحة un officier de santé واثنين من الوجهاء الأوربيين واثنين من أعيان الدولة notables indigènes، وبعد إجراء فحص جديد يتم تحديد الحصة النسبية لكل دافع ولكل نوع من أنواع الضرائب، وتصبح هذه الضرائب واجبة التنفيذ لمجرد حصولها على موافقة الحاكم العام الذي تم تحويلها إليه من قبل الضابط العام الذي يرأس المقاطعة L'officier général commandant.[26]

أما فيما يخص الشأن المالي فنصّت القوانين المحددة لمهام المكتب العربي على أن يتقدم القائد الأعلى من خلال وسيط ملتزم من مكتبه العربي بإنشاء القوائم الضريبية، وتحديد المبالغ المفروضة على مختلف المخالفات، مع تحديد حجم الضريبة التي تدفعها كل قبيلة، وجباية هذه الأموال وتسليمها إلى القائمين على خزينة الدولة[27].

كذلك كان من بين أبرز مهام ضباط المكاتب العربية هو مراقبة المرابطين Marabou ورجال الدين ورجال الزوايا وبعض الشخصيات المعروفة الذين كانوا يعملون مراسلين ومخبرين للأمير عبد القادر. وقد كان للمعلومات والأخبار التي يجمعها هؤلاء الضباط

تأثير كبير في بناء قاعدة معرفية واسعة بأحوال الأهالي فحتى تتمكن هذه المكاتب من إخضاع القبائل والأفراد الثائرين لابد من التنقل باستمرار في مختلف المناطق وحتى في الأسواق للتعرف على العادات والتقاليد و التواصل مع الزعماء المحليين وتسجيل الملاحظات اللازمة[28]، وبذلك مهدوا لتأسيس ما يعرف بالدراسات الإحصائية والخرائط الضرورية لتنظيم وحكم القبائل بالإضافة إلى ذلك كانوا يقومون بإعداد تقارير سياسية وإدارية بانتظام حيث يقول الماريشال بيجو في هذا الصدد: **"إنني أعتبر أنه من الأهمية الكبرى إرسال التقارير المقدمة من طرف الممثلين عنا يقدمون حوصلة وفية لكل الأحداث المستجدة في البلاد، هذه الأخبار والمعلومات تكون بمثابة مذكرة يومية عن كل الأحداث المختلفة بطريقة تمكن من جلب اهتمام السلطات العليا بهدف تعريفهم بتأثير هؤلاء الضباط المباشر والفوري، ففي كل مكتب عربي سيكون هناك سجل يقسم الى عدة أقسام حسب القبائل الموجودة لتمكينهم من تدوين كل القرارات والإجراءات التي تخص العرب بشكل مختصر و منظم...وهذا يقدم لنا معلومات عن نشاطات السكان العرب ويسهل لنا معرفة احتياجاتهم "**[29].

كما كان ضباط المكاتب العربية مسؤولين عن جباية غنائم المداهمات وتسليمها للإدارة العسكرية التي تقوم بالتحقق منها وتقديرها وتوزيع ثمنها على المستفيدين وهم: الدولة، الصندوق المحلي والبلدي[30]، كما امتدت مهامها أيضا لتكوين فيالق وفرسان من الأهالي والقبائل الموالية للإدارة الفرنسية، بالإضافة إلى سلطاتها الإدارية والقضائية والتي تصطدم أحيانا بصلاحيات الأعوان البلديين وسلطات قاضي الأمن، بالإضافة جباية الضرائب ومراقبة أوجه

.

صرفها وحراسة تحركات القبائل[31]، ولذلك أدركت الإدارة الفرنسية في وقت مبكر أن مؤسسة المكاتب العربية ضرورية ولا يمكن الاستغناء عنها أو استبدالها لأنه من المستحيل العثور على وكلاء مناسبين لهذه الخدمة وقادرين على هذه المهام و الوظائف مجتمعة كما يفعل ضباط المكاتب العربية.

وكان من بين اهتمامات ضباط المكاتب العربية أيضا العمل على زيادة المحاصيل وتحسين الغلال، حيث عملوا على حفر الآبار في القرى ومواطن القبائل وحفر القنوات لري الحقول، كما كان بناء السدود يجذب اهتمام ضباط المكاتب بشكل خاص فقد كانوا يرون في هذا العمل أفضل طريقة لضمان مستقبل الجزائر، حيث كتب lapasse في هذا الشأن يقول:" **إنّه ذهب، إنّه حياة، إنّه الحضارة والوفرة**" وما بين سنتي 1852/1844 كان هناك في دائرة تنيل الحد teneil-el-had في مدينة تيسمسيلت بالغرب الجزائري والتي كانت محل دراسة يكونو Yacono 31 سدا لتجميع المياه، كما عملوا على إنشاء الحدائق وإضافة بعض المحاصيل الجديدة على المجتمع الأهلي مثل: القمح اللين، الذرى، الحنطة السوداء، البطاطس، القطن، كما كان التشجير أيضا ضمن اهتماماتهم، حيث مارسوا عمليات التطعيم في المناطق الغنية بأشجار الزيتون، كما بذلت جهود كبيرة لتحديث المعدات الفلاحية وتوفير المحاريث والمسكات والمناجل... كما عملوا على بناء الملاجئ لحماية الماشية من سوء الأحوال الجوية والتشجيع على تربية الخيول، كل هذه الإجراءات تدل على إرادة المكاتب العربية لإحداث تقدم في جميع المجالات التي تعود بالنفع على الأهالي[32].

ويرى يكونو yacono أيضا أن عمل ضباط المكاتب العربية يرتكز في اتجاهين، إصلاح الأرض وتحسين الاقتصاد، وهكذا وضعت المكاتب العربية أمام اختبار الواقع فبالنسبة لهم المشكلة الأساسية هي مشكلة الأمن، ويمكن ضمان ذلك من خلال تغيير أسلوب ونمط عيش

الأهالي، حيث يقول أحد ضباط المكاتب العربية " **أكبر أعدائنا في الحياة هو وقت الراحة الذي تعمل خلاله التخيلات وتستغل ضدنا لذلك على هذه المكاتب العمل باستمرار ودون توقف**" ولذلك قامت المكاتب العربية بعمل مزدوج وهو تثبيت الأهالي ومعرفة أحوالهم وتحركاتهم، ممتلكاتهم وكل ما هو متعلق بهم[33].

كما عملت المكاتب العربية على إبقاء زراعة الحبوب وتربية الماشية عملا خاصا بالأهالي، بينما يحتفظ الأوربيين بالمحاصيل الصناعية (القطن، التبغ، التوت، أشجار الزيتون) وقد حاولت المكاتب العربية أيضا زيادة المساحات المزروعة، لكن عدم وجود إحصاءات دقيقة يجعل من غير الممكن تقييم مدى ذلك، كما عملوا على تنويع المحاصيل من خلال الترويج لبعض المحاصيل الجديدة مثل (الفول العدس اللفت) وقد جرت محاولات أيضا لإدخال قصب السكر والشاي، وفيما يتعلق بالتربية عملت المكاتب العربية على حماية القطعان من الجوع وإرغام الأهالي على التبن واختيار أفضل المربين وبناء الملاجئ، أما في مجال الصناعة فقد ظل دور المكاتب محدودا باستثناء ما يتعلق ببناء الطرق، كما عملت على اتخاذ تدابير لوقف تدهور الصناعات المحلية الناجم عن تدفق المنتجات الفرنسية المصنعة[34].

كما اهتمّ لضباط المكاتب العربية بالتعليم أيضا، حيث كانت هذه المكاتب معادية للزوايا والمدارس القرآنية وتنظر لها على أنها بؤر للتعصب، وقد رأوا أن الحل هو إنشاء مدارس عربية– فرنسية تقوم بتدريس العربية صباحا والفرنسية مساء، كما كان لهذه المكاتب أيضا مهمة صحية، حيث رأت أن هذا الأمر سيجعل الإدارة الفرنسية قريبة من الأهالي دائما، وأن هذه العيادات الصغيرة ستشكل مركزا لجمع المعلومات أيضا، حيث رأى الإمبراطور نابليون الثالث بأن هذا الأمر أي "**استحداث مراكز طبية تابعة لهذه المكاتب سيكون فعالا في تقريبنا من الأهالي خاصة في بلاد البربر، سيستغرق الأمر وقتا طويلا لكنه سيكون فعالا**، لذلك فقد

كانت مؤسسة المكاتب العربية في غاية الأهمية بالنسبة للإدارة الفرنسية حتى أنه في المدارس الفرنسية كانوا يعملون على إعداد أطباء ومعلمين ومتصرفين إداريين لخدمة المكاتب العربية، حيث جاء في إحصائيات فرنسية عامة لسنوات 1867/1872 ما يلي" تم إنشاء مدارس عربية فرنسية على حساب الدولة في كل من الجزائر العاصمة، وهران، وتلمسان لتدريب المترشحين للوظائف التي تعتمد على خدمات العدالة والتعليم وإدارة المكاتب العربية" وهذا ان دل على شيء إنما يدل على تخطيط الإدارة الفرنسية بهذه المؤسسة[35]

وبحلول سنة 1848 أصبح في كل مكتب عربي عدد كاف من الأطباء، وقد أثبت البعض منهم تفاني كبير في أداء مهمته، لكن واجه هذا الجزء من عمل المكاتب أمرين جعل مهمتها صعبة، الأمر الأول هو ضعف الموارد المتوفرة لدرجة أنه في بلاد القبائل اضطر أحد الأطباء لشراء حصان من ماله الخاص للقيام بالجولات في القرى والدواوير. أما الأمر الثاني فهو موقف الأهالي الذي لم يكن يتوقعه رؤساء المكاتب العربية بأن الأهلي عندما يلحق به الضّرر سيلجأ لعيادتهم في حين استنكف الكثير منهم عن العلاج في مصلحة يحكمها الفرنسيين إلى درجة أنهم امتنعوا عن أخذ التطعيم ضد الجذري في منطقة القبائل سنة 1858[36].

كما اهتمت المكاتب بالأشغال العمومية، ففي بلاد القبائل أشرف رئيس المكتب هناك على بناء مدرسة مهنية في مكان يسمى la pépinière مدرسة سميت بالفنون والمهن: Arts et Métiers والتي تم الانتهاء منها سنة 1865، كما تم إنشاء مقبرة في نفس المنطقة، وأمر رئيس المكتب هناك السيد لويس سيبون Louis Sibon باستدعاء مساح un géomètre لإنشاء طريق يربط بين حصن نابليون Fort-Napoléon وممر تيروردا le col de Tirourda بالتالي فتح بلاد القبائل بالكامل أمام حركة النقل

والبضائع، وكان هذا الطريق يمتد من سوق الأربعاء الى تيزي وزو بطول 25 كلم وعرض 6 أمتار أنجز خلال 18 يوم على يد مهندسين عسكريين[37].

فالقيادة الحقيقية والإشراف على حياة القبائل الأهلية كانت من اختصاص المكاتب العربية التي تطبق السياسة المفروضة من الحاكم العام، فهي التي كانت تسهر على تطبيق الأوامر في جميع فروع الإدارة الأهلية، كما كان لهذه المكاتب مهام قضائية فكان لها صلاحية تلقي و الاستماع للشكاوي والدعوات المقدمة من الأهالي، ولها الحق في مراجعة الأحكام الصادرة عن القياد[38].

كان ضباط المكاتب العربية رجال من نخبة الجيش، خاصة ضباط الجيل الأول الذين تخرجوا من مدارس الضباط (60% منهم في الجزائر العاصمة من سنة 1844 الى 1856) وقد كانوا في أغلب الأحيان كانوا نقباء شبان طموحين متأثرين بالحركات العظيمة الكاثوليكية والليبرالية والاجتماعية والنظريات الاشتراكية لفورييه Foureir وسان سيمون Sint-Simon خصوصا[39]، ويعطي الدليل العسكري لعام 1846 الذي يوضح بالتفصيل المكاتب العربية، أسماء قادتها هناك أسماء معروفة مثل Dumas, Marguerite, Lapasset, Boubaki, Ducrot[40]، بالإضافة الى بعض الأسماء مثل جان شارل ديفو Jean charles devaux، الذي خدم في منطقة القبائل في بني منصور وذرع الميزان، وفي عام 1859 نشر كتاب قبائل جرجرة les kabail du Djurdjura وهو عمل مهم من 486 صفحة تعامل فيه مع عادات السكان وقدم تنظيمهم في العشائر والاتحادات، وقام بنشر

العديد من الدراسات حول منطقة القبائل وعلى وجه الخصوص عام 1864 حيث نشر كتيبا من 180 صفحة بعنوان " دراسة عن الماضي والمستقبل في منطقة القبائل واستعمار الجزائر"

من بين الضباط أيضا قاستون دي سونيس Gaston de Sains الذي قاد المكتب العربي في فورت نابليون Fort- Napoléon قبل أن يضع لنفسه اسما في الجنوب وخلال الحرب ضد بروسيا كقائد للفيلق السابع عشر بالجيش، ونشر في عام 1867 مجموعة مهمة من 475 صفحة بعنوان poésies de la Kabylie du Djurdjura تعاون فيه مع ليترنوكس Litronoxe المستشار القانوني في محكمة الاستئناف بالجزائر العاصمة بالجزائر العاصمة وهو عمل كبير في ثلاثة مجلدات، وليس الغرض هنا استعراض أعمال هؤلاء الضباط، وانما دحض ما كان يروج له معارضي الامبراطور حول أن جودة العمل لم تكن ضمن اهتمام المكاتب العربية وانما الخدمة العسكرية هي الأساس[41].

ومن ناحية أخرى، كان موظفو المكاتب العربية مسلحين بشكل أفضل بدعم من الإدارة العسكرية العليا ومؤسسة المخزن المستعارة من الأتراك، والي عرفها الفرنسيون على أنها هيئة من السكان الأصليين، مساعدين وفرسان غير نظاميين وبالنسبة للابست Lapasset فأن رجال المخزن هم عيون وآذان المكتب العربي، كما أنهم أداة تنظيم بالنسبة لهم، ولم يكن لدى قائد المكتب العربي سوى بضع العشرات من الرجال، لكنهم كانوا مدعومين جيدا ومسلحين كما ينبغي الوضع، ويعرفون البلد تماما[42].

وقد كان المستوطنون يرون في المكاتب العربية ورؤسائها أنها عدو لهم وأنهم متعاطفون مع العرب وأنهم يعملون على تشتيت الجهود الفرنسية في الأرض، كما كان ضباط المكاتب

يرون أن دخول المستوطنين الى منطقة القبائل خاصة كان سببا في حدوث حركات التمرّد وتسبّب في انعدام الأمن الذي كان حفظه يمثّل عمل المكاتب العربية الأول[43].

1.4. موقف المكاتب العربية من السياسة الفرنسية الأهلية:

لقد عارض ضبّاط المكاتب العربية السياسة الاستيطانية الواسعة التي دعت إليها الحكومة الفرنسية، ودعوا إلى ضرورة التعقل واستقبال المستوطنين كلما سمحت الظروف، حيث اعتبر ممثلي المكاتب العربية الأكثر تأهيلا وعلى رأسهم لبسيت Lapasset أن الاستيطان ضروري لترسيخ الاحتلال، لكن وجب التعقل وسنضمن لجميع المستوطنين ما يريدون حيث كتب سنة 1848 " **يوجد للجميع مكان تحت شمس إفريقيا**"، كما أدانت المكاتب العربية سياسة التجميع فحسب تبريرهم أنه لا توجد في الوقت الحالي أسباب وجيهة لهذا التحول، إلاّ إذا كانت هناك حاجة لحماية العرب من سوء تصرف المستوطنين اتجاههم، هذه الحجج تخفي السبب الحقيقي للموقف الذي اتخذته المكاتب، فقد كانت تخشى أن يؤدي تقدم الاستعمار إلى استبدال النظام العسكري بالنظام المدني[44].

وقد حاولت المكاتب العربية وهي الحاكم الحقيقي للقبائل أثناء هذه الفترة إشراك المسلمين في التطور الاقتصادي، فأرادت إعداد مزارعين رعاة وتكوين طبقة فلاحية ثابتة من صغار الملاكين الذين تتعهد فرنسا بسلامة مستنداتهم، ولذلك فقد أحبطت هذه المكاتب سياسة التجميع "التحديد" وباشرت استيطانا حقيقا ببناء قرى للسكان الأصليين[45].

كما عارضت هذه المكاتب وزارة الجزائر والمستعمرات التي أنشأت في يونيو Juin 1858، وقرار الإلحاق وحاولوا أن يوضّحوا لنابليون الثالث مساوئ هذه السياسة التي تثير

حركات التّمرد والاضطرابات، ولما اطلع نابليون على هذه التقارير قدم إلى الجزائر في جويلية 1860 لإجراء تحقيق، والواقع أنه كان مقتنعا من قبل بأن الجزائر لا يجب أن تسلم للمستوطنين حيث جاء في أحدى مراسلاته: " **لقد انحرفت قضية الجزائر عن طريقها السوي منذ اليوم الذي استدعت اليها الجالية الأوروبية**" لذلك اتهم المستوطنون المكاتب العربية بالتعاطف مع العرب وعرقلة عمل الاستعمار[46].

وحسب إحصائيات يكونو Yacono، فقد كان في الجزائر عام 1870 50 مكتبا يعمل بها ما يقارب من 200 ضابط[47]، في حين ذكر أجيرون أن عددها بلغ 49 مكتبا وكانت تضم نحو 150 ضابطا وبالإضافة إلى الجهاز الملحق من الموظفين، بحيث يمكن القول أن الجزائر خلال الفترة الطويلة ما بين 1848 -1870 حكمت من طرف 2000 موظف يعملون في هذه المكاتب ثلثهم في بلاد القبائل، يديرون أكثر من مليوني أهلي[48].

2.4. الممارسات التعسفية لضباط المكاتب العربية:

وقد أصبحت هذه المكاتب في أغلب الأحيان موقعا لإساءة استخدام السلطة، وأخذ المصلحة بشكل غير قانوني[49]، فهؤلاء الضباط الذين كان أغلبهم من السكان الأصليين كان من المفترض أن يمثلوا ساكنيهم ويحرصوا على مصلحتهم كانوا أكثر حماسا ودافعية للوقوف إلى جانب فرنسا، ورغم كون المكتب العربي مؤسسة مهمتها الأساسية التهدئة، فقد اقترف رؤساؤها تجاوزات كثيرة في حق الأهالي، ورغم علم الإدارة الفرنسية بما يرتكبه بعض موظفي وضباط المكاتب العربية من تجاوزات إلاّ أنّها كانت تغضّ الطّرف عن فتح تحقيقات حول الأمر

كون هؤلاء القياد والموظفين كانوا يقدمون خدمات جليلة لها[50]، حيث أشار الضابط هيقونت Hugonnet إلى الممارسات التعسفية التي كان يمارسها القياد في حقّ الأهالي بقوله[51]:"

يتخذ القياد في بعض الجهات من كل شيء وسيلة لكسب المال...يتولى القايد توزيع الأراضي في القبيلة لا يوزعها حسب الاستحقاق وإنما لمن يدفع أكثر ...وعند طلب الخيالة يجبر القايد الذين ليس لديهم ما يدفعونه على السير معه، يقوم القايد بتقديم الهدايا وتتولى القبيلة دفع ثمنها، يستلم المكافآت من الفرنسيين فتعبر القبيلة عن فرحتها لكنها لا تنال شيئا، وإذا تهيأ القايد لسفر طويل كالحج مثلا تتولى القبيلة دفع نفقات الذهاب والإياب"

وقد أثارت تجاوزات التي تمارسها المكاتب العربية الرأي العام، مثل ما حدث عام 1844 حول حكم إعدام صدر في حق مدان كان المدعي قايد تابع للمكتب العربي، ورغم أن المتّهم طعن في الحكم وعلى الرغم من الاستئناف فقد عانى من مصيره وتم إعدامه، وقد تحدث المدعي العام le procureur général دوبين Dupin في لائحة اتهام رائعة وبقوة كبيرة ضد هذا الازدراء للقانون وحياة الرجال الذي كانت تمارسه المكاتب العربية بحكم سلطاتها القضائية.

وقد رأى رجل القانون الفرنسي فيكتور فوشي أنه لابد من إقرار بعض التعديلات لإصلاح المكاتب العربية لضمان استمرار فعاليتها، ومن هذه التدابير:

- اتخاذ الخطوات اللازمة لتنفيذ اللوائح التي تحدد صلاحيات المكاتب العربية بأمانة.
- إنشاء رقابة جادة ومستقلة.
- ضمان تعيين موظفين مدنيين للمكاتب العربية.

- تشجيع العملاء الذين أعدوا عمل الاستعمار على أفضل وجه بالمكافآت المستحقة.
- فصل أي وكيل لا يلتزم باللوائح، ومعاقبته إذا تحول الخطأ الى جنحة أو جريمة[52].

ورغم تسليط يكونو Yacono الضوء على عمل هذه المكاتب في إدارة المجتمع الأهلي، فإنه لم يخف أن الهدف المنشود الذي أنشأت من أجله لم يتحقق، سواء أكان الأمر يتعلق بالفعل بإصلاح الأرضية أو تحسين الاقتصاد، فإنّ النتائج تظهر إخفاقات أكثر من النجاحات، فالخيمة والكوخ لا يزلان يحلان محل المنزل، ومازالت الزراعة والتربية تحتفظ بطابعها البدائي والتقليدي، وقد اعترف يكونو Yacono بذلك حيث كتب[53]: " **سوف نسعى عبثا، فالتقدم الهائل الذي أبلغ عنه الجنرال دوماس كان نسبيا، خاصة وأن الجزائر كانت صورة واسعة لأنواع الحياة، والتي بدت وكأنها خضعت لبعض التعديلات غير الكافية تماما لتعديل طبيعة الكل بحيث لا يمكن تغيير مشهد الماضي بشكل جذري ...في جميع المجالات يؤدي عمل المكاتب العربية تقريبا إلى فشل شبه كامل**".

ولكن في ذات الوقت أيضا ذكر يكونو Yacono أن الإدارة المدنية التي خلفت المكاتب العربية لم تكن أكثر نجاحا، وكثيرا ما ندد المنتقدون بعدم كفاءة ضباطها ، لكنّه رأى بأنّه لا يجب التشكيك في القيمة العملية سواء الإدارية أو العسكرية لرؤساء المكاتب العربية فقد كانوا رجال مستعمرات بكل ما تحمله الكلمة، فبعض الضباط مثل مارغريت ولاباست و ريتشارد كان لديهم شغف حقيقي بالأرض ومعرفة إدارية وعسكرية كافية، لكن لابد أن نذكر أن عوامل أخرى كحركات التمرّد المحلية وضغط المستوطنين وعدم كفاية الوسائل وصعوبة إحداث التغيير كلها ساهمت في فشل هذه التجربة، إضافة إلى الميزانية التي يمكن القول أنها لا تناسب ما كان يرجى من هذه المكاتب تحقيقه، وخلص إلى القول بأنّ " **مشكلة المكاتب**

العربية لم تكن توفير المحارث أو معدات الفلاحة وإنما محاولة تغيير مجتمع بأكمله وهو الأمر الذي فشلت فيه[54].

5. خاتمة:

لقد أدرك المارشال بيجو مباشرة بعد توليه منصب الحاكم العام للجزائر استحالة إخضاع الأهالي دون جهاز إداري يعمل على مراقبتهم ومراقبة تحركات قادتهم المحليين، فأعلن في 01 فبراير 1844 عن تأسيس المكاتب العربية، التي ساهمت منذ نشأتها في فرض رقابة صارمة على الأهالي.

وقد شكلت المكاتب العربية مراكز للاستخبار وجمع المعلومات حول قادة المقاومة الشعبية المسلحة للقضاء عليها وعلى مصادر تموينها، كما عملت على دعم الاقتصاد الفرنسي وجباية الضرائب التي شكلت موردا اقتصاديا هاما للإدارة الفرنسية في الجزائر.

وقد تمكنت المكاتب العربية بفضل الصلاحيات الواسعة التي منحت لضباطها وأجهزتها من تركيز جهودها في ثلاثة اتجاهات، أولها كان ضمان التهدئة وذلك بفرض العقوبات الجماعية والغرامات المالية على القبائل الثائرة، ثم التوسع من خلال الحملات العسكرية التي كانت تساهم فيها من خلال تجهيز الفرسان وفرق الصبايحية، أما الهدف الثالث فكان الإصلاح حيث كان بيجو يؤمن أنه بإصلاح حال الأهالي من خلال نشاط هذه المكاتب سيتمكن من إبعادهم عن التمرد فالأهلي المزارع الذي تصادر أرضه و تأخذ منه الضريبة حتى على حماره سيتطوع في أي تمرد ضدنا ، لكن اذا منحناه أرضه و محراثا ستتحسن حياته وبالتالي تتغير اهتماماته لذلك ركز ضباط المكاتب العربية على تحسين الزراعة والتشجير والأشغال العمومية في محاولة منهم لإبعاد الأهالي عن المقاومة الشعبية.

ورغم ما قدمته المكاتب العربية من خدمات للمصلحة العليا لفرنسا خاصة في الجانب الاقتصادي بإدخال محاصيل جديدة للجزائر واستخدام التقنيات الحديثة ومساهمتها الفعالة في

الاستيطان الأوربي من خلال إضعاف المكانة التقليدية للقبيلة إلاّ أنه تم إلغاؤها في نوفمبر 1870 وتحويل المناطق العسكرية التي كانت خاضعة لها إلى مناطق حكم مدني تحل فيها البلديات المختلطة محل المكاتب العربية.

6. قائمة المراجع:

[1] توماس روبير بيجو Tomas Robert Bugeaud ولد في Limoges سنة 1784 كان ضابط وقيادي في الجيش الفرنسي سنة 1804 ثم قائدا سنة 1809 وملازما ثم كولونيل عين حاكما عاما في الجزائر المستعمرة سنة 1836، توفي بمرض الكوليرا سنة 1849 ينظر، طعبة حورية، سياسة المريشال بيجو في مستعمرة الجزائر 1836/1848، المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، المجلد 06، العدد 01، 2021، ص17.

[2] X. Yacono, les bureaux arabes, encyclopédie berbère, tom 11, 1992, p10.

[3] وهو لقب وظيفي استخدم في العهد العثماني يشير الى رئيس دائرة مهمة، وقد استمر استخدام المصطلح في السنوات الأولى للاحتلال في عمالة province وهران والجزائر لكن لم يتم استخدامه في عمالة قسنطينة ينظر : Journal de la société statistique de paris , statistique de l'ALgérié(Années 1867/1872) Tom 16, 1875, P8.

[4] Erenst Merceir, l'Algérie et les questions Algéreinnes , Etude historique statistique et Economique, 1883, Librairie Algérienne et coloniale, Paris, 1883, p30.

[5] Victor Foucher, les bureaux arabes en Algérie, libraire internationale de l'agriculture et de la colonisation (paris), 1858, p 12.

[6] Recueil des actes du gouvernement de l'Algérie 1830/1854, imprimerie de gouvernement, Alger, 1856, P64.

[7] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1982، ص53.

[8] Paul Azan, les grands soldats de l'Algérie, publication du comité national métropolitaine du centenaire de l'Algérie, 1930.

[9] أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1838/1871، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2014/2013، ص 183.

[10] Paul Azan, les grands soldats de l'Algérie, publication du comité national métropolitaine du centenaire de l'Algérie, 1930.

[11] Victor Foucher, op.cit., p46.

[12] Challamel ainé, les arabes et les bureaux arabes, libraire commission pour l'Algérie et l'orient, Paris, 1864, p.p .6.7

[13] Victor Foucher, opcit, p46.47.

[14] F. Hugonnet, souvenirs d'un chef de bureau arabe, Michel lévy, frères libraires_ édition 1858, p 5.

[15] Victor Foucher, opcit, p11.

[16] ألكسي دو طو كفيل، نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان، تر: إبراهيم صحراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص 123.

[17] Mesures Urgentes A prendre pour répondre aux vœux de L'Algérie, présentée par MM. Du pre de saint –Maur et Paul viguier " de colons Algériennes " deuxième édition, p 4.5.

[18] Claude Vigoureux, second Empire: des bureaux arabes au royaume arabe, le projet de Napoléon 3 pour l'Algérie, fondation pour la mémoire de la guerre d'Algérie, 2012.

[19] أحمد سيساوي، مرجع السابق، ص 185.

[20] Victor Foucher, op .cit, p 11.

[21] Ibid, p 22.

[22] Jaques Frémeaux, op. cit, p1006.

[23] Yver Georges, Méthodes et institution de colonisation: les bureaux arabes, revue annales, Année 10, N4.1995, p2.

[24] **X**. Yacono, « Bureaux arabes », op. Cit, p7

[25] Victor Foucher, op. cit p 22.

[26] Ibid, p 46.

[27] F. Hugonnet, op . cit, p 354.

[28] Ibid, p 1008.

[29] أحمد سيساوي، مرجع السابق، ص 185.

[30] Victor Foucher,op . cit, p46.

[31] Challamel ainé, op . cit, p 6.7.

[32] Yver Georges, op . cit, p03.

[33] X.Yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigène dans l'ouest du telle algéroise, paris, 1953, p 284.

[34] Ibid, p 287.

[35] Journal de la société statistique de paris , statistique de l'ALgérié(Années 1867/1872) Tom 16, 1875, P5.

[36] Jean Pierre Frapolli, la conquête de la kabylie (2éme parti), le fort de guerre, Eix en Provence, 02/02/2015, p 14.

[37] Ibid, p 6.

[38] أحمد سيساوي، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي الى نابليون الثالث 1838/1871، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، 2014/2013، ص 206.

[39] **X**.Yacono, « Bureaux arabes », op . cit, p 9.

[40] Claude Vigoureux, p 5.

[41] **X**. Yacono, « Bureaux arabes », op . cit, p10.

[42] **Ibid**, **p 11**.

[43] Emerit Marcel, l'état d'esprit des Musulmanes d'Algérie de 1847 à 1870, la revue d'histoire moderne et contemporaine, T8, N2, Avril – juin 1961, p 13.

[44] Yver Georges, op . cit, p 05.

[45] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص53.

[46] المرجع نفسه، ص 57.

[47] Claude Vigoureux, op. cit, p 09.

[48] شارل روبير أجيرون، المرجع السابق، ص 53.

[49] Claude Vigoureux, op. cit, p10

[50] Jaques Frémeaux, op. cit, p15.

[51] F. Hugonnet, op. cit, P 70.

[52] Victor Foucher, op . cit, p46.47.

[53] Yver Georges, op. cit, p 08.

[54] X.yacono, les bureaux arabes et l'évolution des genres de vie indigène dans l'ouest du telle algéroise, op. Cit, p 278.279.